قراءة في إشكالية التصنيف
التغريدة نموذجًا

علي بن حمد الفارسي

عدُّ علم اللغة النصي من العلوم التي تكوّنت تحت عباءة اللسانيات الحديثة، وهو-الآن- الأكثر أهليةً للنظر في النصوص، ومن ثمّ تعريفها ووصفها وقراءة أبنيتها وأنساقها وصولاً إلى تصنيفها في انتماءات متمايزة، فتصنيف النصوص إلى «أنواع حسب خصائصها البنائية والمعجمية، من الانشغالات الأساسية لعلماء النص»١.

ولكن رغم الجهود المتراكمة والمحاولات المتكررة التي حاولها علماء النص ومن قَبْلهم النقاد في محاولات تجنيس الأدب إلا أنهم إلى الآن لم يتفقوا على تصنيف واحد ينسب كل نص إلى جنسه أو نمطه، من هنا ومن هذه الإشكالية العميقة تحاول الدراسة التي بين أيدينا-مستعينةً بالمنهج الوصفي- أن تصف الإشكالية ومعوقات التصنيف وتعرض أبرز المحاولات في هذا المجال، ثم تحلل المشكل وتعرض جوانب الإخفاق وأسبابه، لعلها تفضّ جانبًا من المشكل أو تضيء الطريق إلى الحل.

وقد حاولت دراسات سابقة أن تصنف النصوص معتمدة المعايير التي تراها أجدر بالتنميط، من هذه الدراسات: كتاب: مدخل إلى علم اللغة النصي، لفولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر، ترجمة فالح بن شبيب العجمي، وكتاب علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، لفانديك، ترجمة: سعيد بحيري، وكتاب علم لغة النص، مفاهيم واتجاهات، لسعيد بحيري أيضًا.

وبعد قراءة متفحصة ومتأنية في عدد من الكتب التي تعرضت لعلم اللغة النصي لاسيما أنماط النصوص، خرجنا بأفكار رئيسية اتفقت عليها تلك المصنفات، من هذه الأفكار:

إنّ عملية تصنيف النصوص تعد مسألةً خلافيةً بين علماء علم اللغة النصي، ظهر هذا الخلاف في أكثر من وجه، ابتداءً من معايير التصنيف حتى أنماط النصوص التي خرجوا بها.

ومحاولات تصنيف النصوص تضع أمامها هدفًا يتمثل في«اختصار العدد غير النهائي للنصوص الحقيقية إلى مجموعة من الأنواع الأساسية يمكن الإحاطة بها»٢؛ حتى تكون «العملية الاتصالية وفي النهاية أيضًا العلاقات والأبنية الاجتماعية أكثر شفافية»٣.

كذلك العملية التصنيفية سابقة لعلم اللغة النصي بزمن فهنالك محاولات في إطار نظرية الأدب، وأخرى في مجالات الاتصال الجماهيري، وتوجد أكثر من محاولة في تصنيف النصوص في هذا المجال وأغلبها واجه فشلاً لأنه اعتمد على معايير معينة وأغفل معايير أخرى عملية تصنيف النصوص في أمسّ الحاجة إليها. بمعنى أن عمليات التصنيف مازالت قابلة للتعديل ولم تحقق الأهداف المرجوة منها بعدُ.

أ- الصعوبات التي تواجه التصنيف.

نود قبل أن نلج إلى موضوع التصنيف أن نشير إلى صعوبات عامة تواجه هذه العملية، فمن هذه الصعوبات:

× ظهور أنماط جديدة من النصوص، فعلى سبيل المثال: نمط «التغريدة» وهي تعليقات القراء على موقع «توتير» في الشبكة الدولية «الأنترنت»، هو نمط جديد لا نستطيع أن نغفله أو نتجاهله لذلك فلا بد أن يخضع في علم اللغة النصي مثله كمثل المقالة والعمود الصحفي اللذين ارتبطا بنشوء الصحافة والنشر الإعلامي إلى نمط معين على ضوء معايير في البناء التكويني

«للتغريدة» ومعايير الوظيفة والسياق التواصلي لها أيضًا.

× تنوع النصوص وتعددها في حياتنا بل وتضخمها مما يصعب عملية الجمع والتصنيف، من هذه النصوص المتداولة: الحوارات الأكاديمية، ونشرات الطقس والأحوال الجوية والخطب الدينية والمناظرات السياسية والنكت والحكايات التراثية وإرشادات الاستعمال سواءً كانت في الأدوية أو في الأطعمة، والقصص والروايات والنصوص الإدارية وغيرها من النصوص المختلفة في المجتمع.

× النص الواحد «مهما كان النوع أو الصنف الذي ينتمي إليه، يندر جدًّا أن يكون متجانسًا؛ إذ غالبا ما يشتمل على مقاطع مختلفة تتراوح بين السرد والوصف والشرح»٤.

× ومن معوقات التصنيف –أيضًا– أن بعض علماء اللغة النصي يتبنى الرأي القائل بـ«أن بحث الأشكال النصية يجب أن يؤجل من أجل وصف مواضع المكونات في الاتصال وتنظيم إمكانات تكوينها (أي وضعها في منظومة)»٥، وهذا المعوِّق كما نرى لا يعود إلى عوامل داخل طبيعة النص بل هي تتعلق بفلسفة بحثية معينة في مدة زمنية معينة تتفق مع بدايات نشوء هذا العلم.

ب- محاولات التصنيف ومعاييرها:

رغم تلك المعوقات التي تحد من عملية تصنيف النص إلا أن علماء اللغة النصي لم يقفوا عندها بل تجاوزوا المعوقات إلى محاولات تصنيفية حققت نجاحًا ملحوظًا، ومن هذه المحاولات في عملية التصنيف:

١- محاولة رومان ياكبسون:

استفاد رومان ياكبسون من «نظرية الاتصال» والأفكار التي طرحتها، فحاول تطبيق الشكل التالي على النصوص، كالآتي:

سياق
رسالة
مرسل ـــ مرسل إليه
وسيلة
شفرة

فالنص يكون من (المرسل) في (رسالة) إلى (المرسل إليه)، و«لكن ليكون ذلك عمليا؛ فإنه يحتاج إلى ثلاثة أشياء هي:

١- (سياق) وهو المرجع الذي يحال إليه المتلقي(...) ٢- (شفرة) وهي الخصوصية الأسلوبية لنص الرسالة(...) ٣- (وسيلة اتصال) سواء حسية أو نفسية للربط بين الباعث والمتلقي»٦.

فإذا تركّز الاهتمام على المرسل فوظيفة النص «انفعالية»، وإذا تركز الاهتمام على «الرسالة» فهي وظيفة «أدبية» وإذا تركز الاهتمام على السياق فهي وظيفة «إخبارية»، وإذا تحول الاهتمام إلى المرسل إليه فهي وظيفة «تأثيرية»... إلخ٧، وبوحي من هذا النموذج استطاع رومان ياكبسون –وهو في إطار بحثه عن أدبية النص– أن يضع هذا النموذج التصنيفي الذي يصلح أن يطبق على كل النصوص على «أساس وظيفي تواصلي»٨.

ولكن مما يعيب هذا التصنيف أنه وقف البحث عند النصوص الأدبية وأغفل النصوص الأخرى غير الأدبية، كذلك لم يكن هدف هذا النموذج أن تكون مسألة تصنيف النصوص المتداولة في المجتمع من انشغالاته لذلك لم يحظ بالتطوير والتفعيل.

٢- تصنيف «ساندِيك»:

وهو تصنيف تأثر بنظرية العوامل في مطلع السبعينيات، وهي نظرية تفهم النص على أنه «منشأة من علامات (...) تنتج خليطًا من المركبات الأولية التي يعكس كل منها جوانب خاصة»٩ من النص، وقد استعانت ساندِيك في تصنيف النصوص بـ«عشرين علامة مميزة، تشمل-كما هو الجدول اللاحق- كلا من شروط الاتصال العامة والصفات القواعدية للنصوص وأيضًا شروط الحدث والإشارات الأولية، أي صياغات الأقوال المميزة التي تدل على تبعية فئات النص»١٠.

والجدول التالي يوضح تصنيف ساندِيك علمًا أن علامة (+) أمام نمط النص تعني أنه يتصف بهذه الصفة، وعلامة(-) أمامه تعني أنه لا يتصف بالصفة التي وضعت أمامه، والسالب لا يعني عدم الفائدة بل إن العلامة «العدمية» تقوم بنفس الدور في توصيف النمط، كالآتي:

جدول رقم (١)

	منطوق	عفوي	أحادي	صيغة نص ثنائي	اتصال مكاني	اتصال زماني	اتصال سمعي	صيغة بداية النص	صيغة نهاية النص	بناء النص الثابت بشكل عام	الموضوع الثابت	المتكلم	المخاطب	الغائب	صيغ الأمر	أشكال الصيغة	الصيغ الاقتصادية	المكرر	غير اللغوي	شريك الاتصال المكافئ
مقابلة	+	+ -	-	-	+ -	+	+	+ -	+ -	-	+	+	+	+	+ -	+ -	+ -	+ -	+	-
رسالة	-	+ -	+ -	-	-	-	-	+	+ -	-	+ -	+	+	+	+ -	+ -	+ -	+ -	+	+ -
محادثة تلفون	+	+ -	-	-	-	+	+	+	+	-	+ -	+	+	+	+ -	+ -	+ -	+ -	+ -	+ -
نص قانون	-	-	+	-	-	-	-	+	+	-	+	-	-	+	-	-	-	-	+	-
وصفة طبيب	-	-	+	-	-	-	-	+	+	+	-	-	-	-	-	-	+	-	+	-
وصفة طبخ	+	-	+	-	+ -	+-	+	-	+	-	-	-	+	+	-	-	+	-	+	-
تقرير طقس	+ -	-	+	-	-	+	+ -	+	-	+	+	-	-	+	-	-	+ -	-	+	-

تأبين	−	−	+	−	−	−	−	+	−	+ −	+	+	+	+	−	−	−	−	+ −	+ −
ساعة محاضرة	+	+ −	+	−	+	+	+	+	−	+ −	+	−	+	+	+	+	−	−	+ −	−
كتابة محاضرة	−	−	+	−	−	−	−	−	−	−	+	−	−	+ −	−	−	+	−	+ −	+
دعاية	+ −	+ −	+ −	+ −	+ −	+ −	+ −	+ −	+ −	+ −	+ −	−	+ −	+ −	+ −	+ −	+ −	+ −	+ −	−
إعلان وظائف	−	−	+	−	−	−	−	+	+ −	+ −	+	+	+	+	−	−	+ −	−	+	−
أخبار إذاعية	+	−	+	−	−	+	+	+	−	−	−	−	+	+	−	+	−	+ −	+	−
خبر جريدة	−	−	+	−	−	−	−	+	−	−	+	−	−	+	−	+	−	−	+	−
برقية	−	−	+	−	−	−	−	+	−	+ −	+	−	+	+	−	−	+	−	+	+ −
إرشادات استعمال	−	−	+	−	−	−	−	+ −	−	−	+	−	−	+ −	−	+ −	+ −	+ −	+ −	−
مناقشة	+	+	−	−	+	+	+	+	−	+	+	−	+	+	+	+	−	+	+	+
محادثة عائلية	+	+	−	+−	+	+	+	−+	−	−	−	+	+	−+	+	−+	+	+	+−	+

الاتصال لا يجيد لغة الشريك الآخر في المقابلة وهنا تصبح وسيلة الاتصال متعثرة أو في مستوى يمنع الاتصال الجيد بين الشريكين، نكتفي من الجدول بهذه النماذج من الأخطاء التصنيفية في نص واحد هو نص «المقابلة» وهذه الأخطاء قابلة للتعميم على النصوص الأخرى في الجدول السابق وقس عليها.

ونجمل القول فيما سبق من تصنيف ساندیك وأولى التصنيفات النصية الاتصالية أنها»حاولت التوصل إلى تحديد عينات النص بسلسة من العلامات المميزة التي تقوم أساسا على قاعدة تصنيف غير متجانسة»١٢، كذلك يلاحظ أن هذه الاقتراحات عن التصنيف تشمل «نصوصا من كل مجالات الاتصال وتوزعها إلى فئات، لكنه في الواقع ليست سوى (أنماط جزئية)، لا تصل إلى ما تستحقه الأنماط الكلية من شمولية»١٣.

٣- محاولة فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر:

بعد أن عرض مؤلفا كتاب مدخل إلى علم اللغة النصي المحاولات السابقة في تصنيف النصوص، وعرضا لجوانب القصور التي وقع فيها أؤلئك، انطلقا من أسس تنميطية مناسبة تتفق وطبيعة النصوص وتتجاوز تلك المحاولات، والشكل رقم (٣) يوضح ذلك.

ومن الأفكار التي ينطلق منها المؤلفان أن تصنيف النصوص «يتحقق بواسطة الترتيبات متعددة الجوانب لتمثيل الصور النمطية على مختلف المستويات(الفئات)، لأنه من الصعب، فيما يبدو –إذا لم يكن أصلا غير ممكن- أن يطور تنميط نصي قائم على قاعدة المعيار الواحد، ويفصل بين فئات النص المختلفة بعضها عن بعض بطريقة لا اعتراض عليها»١٤.

لذلك التنميط الناجح عندهما له مستويات تقبلها النصوص -مبدئيًّا- وتتجنب تلك المحاولات السابقة، تظهر هذه المستويات في ثلاثة:

الأنماط الوظيفية: وهي نقطة الارتكاز في تصنيف النصوص، وبما أن الأخيرة لها دور أساسي في التفاعل الاجتماعي والتواصل العام، فإن تلك الفكرة تنطلق من مفهوم «وظيفة النص»: وهي «عوامل توجيه المتلقي»١٥، ويمكن أن تختصر وظائف النص الأولية عندهما إلى أربع: هي وظيفة «التعبير عن الذات» ووظيفة «الاتصال» ووظيفة «الإعلام» ووظيفة «التوجيه»١٦.

الأنماط السياقية: «لا يطلعنا التنميط الوظيفي للنصوص إلا على جانب واحد فقط منها فهو(حسب رأي المؤلفين) يفتقد للدقة في التفريق بين النصوص، فالرجاء من شريك في الدرجة الاجتماعية نفسها يقدم بطريقة تختلف عن الرجاء (بالمضمون نفسه) الموجه إلى رئيس العمل»١٧، لذلك فالنص يحتوي على سياقات لا ينبغي أن تتجاوزها عملية التنميط.

وقد عرض المؤلفان إلى سياقات تحيط بالنص وقبل أن نذكرها نود أن نشير إلى أن بعض الدراسات كانت ترى صعوبة توصيف السياقات المحيطة بالنص، لكن المؤلفين قدما رؤيتهما عن السياقات التي تحيط بالنص، وهي كالآتي:
أ- أنواع الأطر التفاعلية ويندرج ضمنها(النشاط المحسوس-العملي، النشاط العقلي-النظري)، ب- التفريق حسب التنظيم الاجتماعي للنشاطات (وهنا تكون المؤسسة هي التي تمثل المنشأة الاجتماعية)، ج- تصنيف حسب عدد الشركاء(شريكان: (حوار، رسالة شخصية)، مجموعة صغيرة: (محادثة مجموعة، تعميم) مجموعة كبيرة: (إرسال إذاعي، محاضرة لمجموعة كبيرة)، د- تنميط حسب الأدوار الاجتماعية للفاعلين:(متماثلة أ=ب، غير متماثلة أ يسيطر على ب)، هـ-سياق المحيط: (الاشتراك في الزمان والمكان)١٨.

أنماط الإجراءات:

ويقصد بها «طرق التناول المحددة في صنع النصوص أو تفسيرها»١٩، ومن الإجراءات المتعددة لحدوث التفاعل نبرز العمليات الآتية:

أ-عمليات توسيع النص:(ماهية كمية المعلومات توسيع النص أو لا، اختيار العوامل المساعدة في ذلك، التطابق الموضوعي مع الهدف) ب-خطوات الإجراءات الإستراتيجية:(كيفية تسيير المعلومات أو توجيهها، إجراء وصفي أو روائي أو جدلي)، ج-الإجراءات الجزئية التكتيكية المخصصة، مثل: تمجيد المتلقي أو ذمه).

في الخلاصة، إنّ النص الواحد عادة ما يخضع لهذه الأنماط الثلاثة متصلةً، وقد أورد المؤلفان الشكل التالي حيث طبق على نص واحد هو خطاب رسمي لأحد المواطنين هذا التنميط:

فالمواطن (مشترك في الهاتف) يرغب في أن يؤسس خطًّا هاتفيًّا في مسكنه الجديد، لأنه ليس قادرًا ولا مخولاً للنشاط العملي المرتبط بذلك، يتجه بخطاب رسمي الذي هو «موضوع النص»: إنشاء خط هاتفي في المسكن الجديد إلى المدير المختص في مقر منشأة شؤون البريد والاتصالات: فيكون الاتصال بذلك بين المواطن وطرف مؤسسي أي بين فرد ومؤسسة ثم زوجي بين شخصين، يطلب المواطن من المدير إتمام الاتصال(الرد الكتابي) وبشكل خاص البدء بالنشاطات العملية-الحسية لإحداث الحالة المرغوبة لديه، حيث لا يملك منتج النص (خلافا للمؤسسة) القدرة الحديثة المناسبة، وليس المتلقي ملزما بإنجاز النشاطات المرغوبة لدى منتج النص فإن الأمر يتعلق باتصال غير متماثل(طلب/ التماس)، لذلك يفعِّل المواطن نماذج بنى النص الشمولية «الخطاب الرسمي» و«الرجاء/ المطالبة» في شكل اتصال مسجل، ويستعين في ذلك بتكتيك تعليلي لأجل تحقيق موضوع النص.

× فالنمط الوظيفي في الشكل رقم (٣) هو من نوع (التوجيه: الرجاء).

× والأنماط السياقية في النص هي: حدث عملي –محسوس واتصال مؤسسي زوجي، والأدوار الاجتماعية:(غير متماثلة)، وسياق المحيط: اتصال مسجل(مكتوب) غير مشترك في الزمان والمكان.

× والنمط الإجرائي في الشكل السابق هو توسيع موضوع النص(+) وخطوات الإجراءات الإستراتيجية: التعليل، والإجراءات التكتيكية-المخصصة في ذلك: (جدلية-توجيهية) وقيمة المخاطب أو المتلقي في النص مرتفعة(+) حيث يستخدم خطاب

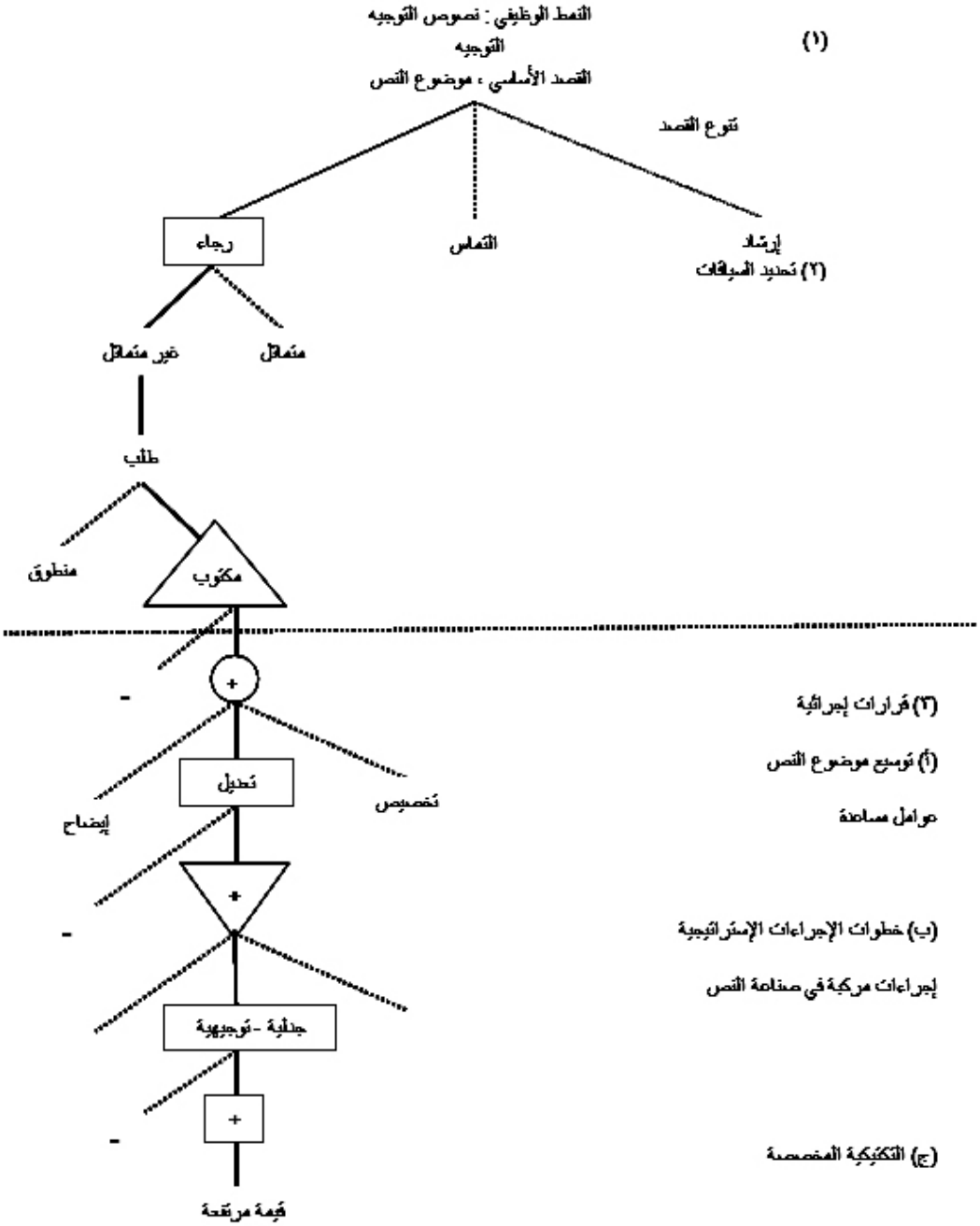
(١)
النمط الوظيفي : نصوص التوجيه
التوجيه
القصد الأساسي ، موضوع النص
نوع القصد
رجاء
التماس
إرشاد
(٢) تحديد السياقات
غير متماثل
متماثل
طلب
منطوق
مكتوب
+
-
(٣) قرارات إجرائية
(أ) توسيع موضوع النص
عوامل مساعدة
تعديل
تخصيص
إيضاح
+
-
(ب) خطوات الإجراءات الإستراتيجية
إجراءات مركبة في صناعة النص
جدلية - توجيهية
+
-
(ج) التكتيكية المخصصة
قيمة مرتفعة

تمجيدي.

لقد اعتمد مؤلفا كتاب مدخل إلى علم اللغة النصي في تصنيفهم هذا على نموذج واحد هو نص «توجيه/ رجاء»، وصنّف من خلال ثلاثة معايير لا يستغني عنها النص في تلك العملية، واستطاعا بذلك أن يضبطا عملية التصنيف بحيث تكون متجانسة تأخذ كل الجوانب الوظيفية والسياقية والإجرائية، وتتجاوز المعوقات التي سقطت فيها المحاولات السابقة.

ولكن مما يعيق مثل هذا التصنيف لا يعود إلى المنهجية وإنما إلى صعوبة تطبيقه على النصوص كذلك قلة التجريب في هذا النمط، فالتجريب وحده في هذا التصنيف يكشف لنا كيف يمكن أن تتوزع النصوص وإلى أي نمط تنتمي، وربما يرجح العملية التصنيفية في هذه النظرية هو مبدأ (التغليب) ليس على معيار أحادي بل على ثلاثة معايير مجتمعة.

فلو عدنا إلى نمط «التغريدة» التي تحدثنا عنها في بداية هذا البحث، وحاولنا أن نصنفها انطلاقًا من المعايير التي انطلق منها فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر، فيقتضي ذلك أولاً أن نعرف مفهوم «التغريدة»: فهي رسالة نصية إلكترونية قصيرة لا تتجاوز بحد أقصى ١٤٠ حرفا موجهة إلى فرد أو عدد من الأفراد. وهذه التغريدة Tweet لا تكون إلا من خلال موقع تويتر (بالإنجليزية:Twitter) وهو «موقع شبكات اجتماعية يقدم خدمة تدوين مصغر والتي تسمح لمستخدميه بإرسال (تغريدات) Tweets عن حالتهم(...) وذلك مباشرة عن طريق الموقع أو عن طريق إرسال رسالة نصية قصيرة SMS أو برامج المحادثة الفورية أو التطبيقات التي يقدمها المطورون»٢٠.

ومن جهة الأنماط الوظيفية في «التغريدة» وهي -أي الوظيفة- نقطة الارتكاز في تصنيف النصوص كما أشرنا من قبل، تتراوح: بين وظيفة «التعبير عن الذات» ووظيفة «الاتصال» ووظيفة «الإعلام» ووظيفة «التوجيه»، ولا تقف التغريدة عند وظيفة واحدة فحسب.

أما من جهة الأنماط السياقية التي تحيط بنص»التغريدة» فهي تحتوي على سياقات لا ينبغي أن تتجاوزها عملية التنميط، أ- قد تحتوي «التغريدة» على كل أنواع الأطر التفاعلية ويندرج ضمنها(النشاط المحسوس-العملي، النشاط العقلي-النظري)، وتحتوي كذلك على نشاطات اجتماعية من هنا أطلق على مثل موقع تويتر «شبكات التواصل الاجتماعي».

ب-في التفريق حسب التنظيم الاجتماعي للنشاطات (وهنا تكون المؤسسة هي التي تمثل المنشأة الاجتماعية) حيث لا ينطبق على «التغريدة» هذا الإطار المؤسسي، ج- أما تصنيف التغريدة حسب عدد الشركاء: قد تكون لشريكين أو لمجموعة صغيرة: (محادثة مجموعة، تعميم) أو قد تتسع لمجموعة كبيرة: (فبعض المشاهير يصل عدد متابعيهم من المغردين إلى ٣٠ مليونا)٢١، د- تنميط حسب الأدوار الاجتماعية للفاعلين: قد تكون أدوار الفاعلين في التغريدة (متماثلة أ=ب، أو غير متماثلة أ يسيطر على ب)، هـ- ولكن الذي يميز التغريدة عن غيرها أن المغردين لا يشتركان في سياق المحيط أي الاشتراك في الزمان والمكان في التغريدة مفقود (سالب).

أما من جهة أنماط الإجراءات في نص «التغريدة»: ويقصد بها «طرق التناول المحددة في صنع النصوص أو تفسيرها»٢٢، ومن الإجراءات المتعددة لحدوث التفاعل في «التغريدة» نبرز العمليات الآتية: أ-عمليات توسيع النص: فهي محدودة بإطار لا يتجاوز ١٤٠ حرفا لذلك لا خيار في مسألة توسيع النص، فتجبر التغريدة المغرد «على أن يكون كلامه مركزا مباشرا وذا معنى»٢٣، أما عن التطابق الموضوعي مع الهدف فهو ما يترتب على العنصر السابق، أما عن خطوات الإجراءات الإستراتيجية: كيفية تسيير المعلومات أو توجيهها، كإجراء وصفي أو روائي أو جدلي فهذه تعود إلى المغرد نفسه ولا نستطيع أن نحكم عليها الآن ولكن إطار التغريدة لا يسمح بالإجراء الروائي لأن ذلك الإجراء يقتضي

التفاصيل وهي تؤدي إلى الطول الأفقي للنصوص، ولو نظرنا في الإجراءات الجزئية التكتيكية المخصصة، مثل: تمجيد المتلقي أو ذمه في التغريدة فنرى أنها -عادةً- ما تكون من الوجه الأول بحكم الإطار التواصلي الاجتماعي ولكن قد تحتمل الوجه الثاني أحيانًا.

نحاول فيما يلي -انطلاقًا من مبدأ «التجريب»- أن نصنّف تغريدة واحدة وقد اخترنا واحدة من التغريدات كانت من الباحث إلى للدكتور عبد الله الغذامي حتى نعرف سياق التغريدة لأن موقع توتير لا يريك جميع التغريدات أو من الطرفين معًا وإنما تظل بعض التغريدات شخصية لا تظهر، وتغريدة الباحث هي: «د.عبد الله ألا ترى أن الأحزاب السياسية ليست إلا قبائل وقبائلية جديدة بمعنى أنها إذا سمح لها في الخليج لن تزيد إلا الفرقة والفوضى؟»٢٤، فالوظيفة في هذه التغريدة أقرب إلى أن تكون وظيفة «اتصالية» رغم أن الشق الأول منها يحمل إعلامًا صريحًا «الأحزاب قبائل وقبائلية...» ولكنه إعلام في إطار سؤال تواصلي، والنشاط هنا نشاط عقلي- نظري، وإطار النشاط هنا غير مؤسسي زوجي بين «مغردين»، وأدوار الفاعلين في التغريدة غير متماثلة فالأخير يمثل سلطة معرفية أعلى من السائل، والتغريدة غير مشتركة لا في الزمان ولا المكان.

أما عن نمط الإجراءات في التغريدة السابقة، فهي من ناحية توسيع النص لم تتجاوز ١٤٠ حرفًا، أما عن التطابق الموضوعي مع الهدف فهدف التغريدة -هنا- تواصلي، والإجراء إجراء جدلي من خلال السؤال، أما عن الإجراءات التكتيكية المخصصة: فقد حملت تمجيدًا للمتلقي من خلال استخدام اللقب «د.عبد الله» وهي مكانة علمية رفيعة.

يتضح من تحليلنا السابق لنموذج واحد من «التغريدة» اشتراك ثلاثة أنماط معًا في تكوينها: النمط الوظيفي والنمط السياقي والنمط الإجرائي لذلك لا ينبغي أن نصنف التغريدة على أساس نمطي معين منفردًا، كذلك نلاحظ تداخل هذه الأنماط معًا بشكل يصعب فصل التغريدات بعضها عن بعض بوضوح، كذلك لا يكون التصنيف على أساس نظري بل لا بد من التجريب على كم من التغريدات والفيصل في ذلك عنصر «التغليب»، ولعل حدود حجم النص وانعدام الاشتراك في سياق المحيط المكاني والزمني هما المدخل إلى تصنيف التغريدة.

الخاتمة:

لقد انطلقنا في هذا البحث من إشكالية التصنيف ومعوقاته، من خلال ثلاث محاولات، الأولى: كانت لرومان ياكبسون وهي محاولة تنطلق من نظرية الاتصال لكي تبحث عن متى تكون «الأدبية» في النص؟ لذلك لم يكن إطارها إطار علم اللغة النصي بل كان إطارًا أدبيًا محضًا ومن ثمَّ فإن الهدف لم يكن تصنيفيًّا في المقام الأول بل كان وظيفيًّا، لذلك بدت جوانب القصور في الاستعانة بمثل هذا النموذج في تصنيف النصوص، بينما كان النموذجان نموذج «ساندييك» ونموذج «فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر» يندرجان ضمن علم اللغة النصي؛ فكان من الطبيعي أن يشتغلا على تصنيف مجرد يصلح لجميع النصوص في العالم، وأن يكون هدفهما تصنيفي بحت.

ونود أن نشير -أيضًا- إلى أن نموذج «ساندييك» إنما يمثل عينة من تصنيفات عديدة في هذا العلم ويعطي صورة صادقة عنها وعن الأخطاء التصنيفية التي وقعت فيها، من هنا نُشيد بالنموذج التصنيفي الذي قدمه مؤلفا كتاب مدخل إلى علم اللغة النصي فقد تجاوزا القصور في المحاولات السابقة ولبيا مطالب تنميط النصوص، ولكن السؤال المطروح الآن هو هل سيبقى هذا التصنيف الأخير تصنيفًا صالحًا إزاء التغيرات من كل نوع؟ و«هل لكل النصوص / أنماط النصوص في الحقيقة بنية كلية تميزها؟ هذا كما قيل في المقام الأول سؤال امبريقي(تجريبي)، يمكن أن نوفق في الإجابة عنه وفق ملاحظات وتحليلات منظمة لعدد كبير من أنواع النصوص(في مجتمع أو ثقافة معينة)»٢٥.

المراجع:

أ- كتب:

١- بحيري، سعيد حسن: علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ط:١، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، الجيزة، ١٩٩٧م.

٢- الصبيحي، محمد الأخضر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ط:١، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ٢٠٠٨م.

٣- الغذامي، عبد الله بن محمد: الخطيئة والتكفير، ط:١، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٩٨٥م.

٤- الغزالي، عبد القادر: اللسانيات ونظرية التواصل، ط:١، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ٢٠٠٣م.

٥- فان دايك، تون أ: علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد بحيري، د.ط، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م.

٦- هاينه من، فولفجانج وفيهيجر، ديتر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة: فالح بن شبيب العجمي، ط:١، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٩م.

ب- مواقع إلكترونية:

١- www. twitaholic.com

٢- www.ar.m.wikipedia.o.com

٣- www.Ibda٣world.com

٤- www.twitter.com

الهوامش:

١ - مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص: ١٠٤.

٢ - مدخل إلى علم اللغة النصي، ص: ٢٠٣.

٣ - المرجع السابق، ٢٠٣.

٤ - مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص: ١٠٥.

٥ - علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ص: ٦٥.

٦ - الخطيئة والتكفير، ص:٧.

٧ - انظر في ذلك: اللسانيات ونظرية التواصل، ص: ٦٨.

٨ - مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص: ١٠٦.

٩ - مدخل إلى علم اللغة النصي، ص: ١٨٨.

١٠ - المرجع السابق، ١٨٨.

١١ - المرجع السابق، ص: ١٩١.

١٢ - المرجع السابق: ص: ١٩١.

١٣ - المرجع السابق: ص: ١٩١.

١٤ - المرجع السابق، ص: ٢٠٥.

١٥ - المرجع السابق، ص: ٢٠٨.

١٦ - انظر في ذلك المرجع السابق، ص: ٢٠٩.

١٧ - المرجع السابق، ص: ٢١٥.
١٨ - المرجع السابق، ص: ٢١٥.
١٩ - المرجع السابق، ص: ٢٢١.
٢٠ - موسوعة ويكيبيديا الالكترونية، ar.m.wikipedia.o
٢١ - أكثر الشخصيات والشركات متابعة حول العالم(تحديث ٢٠١٢،١٠،٣٠).
١- ليدي غاغا (٣٠ مليون متابع).
٢- جستن بيبر (٢٩,٥ مليون متابع)
٣- كايتي بيري(٢٨,٣ مليون متابع)
٤- ريانا (٢٦,٤ مليون متابع)
٥- بريتني سبيرز(٢١,٤ مليون متابع)
٦- باراك أوباما (٢١,٤ مليون متابع) يعتبر أعلى الشخصيات السياسية متابعة.
٧- تايلور سويفت(٢٠,١ مليون متابع).
٨- يوتيوب(١٨,٧ مليون متابع)
٩- شاكيرا (١٨,٥ مليون متابع)
١٠- كيم كردشيان(١٦,٤ مليون متابع). الإحصائيات من موقع http:twitaholic.com /
٢٢ - مدخل إلى علم اللغة النصي، ص: ٢٢١.
٢٣ - إبراهيم محمد، ٢-٣-٢٠١١م، موقع عالم الإبداع www.Ibda٣world.com
٢٤ - موقع توتير، -www.twitter.comبتاريخ ٢٠١٢/١٢/١٩م.
٢٥ - علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ص: ٢٤٤.